

الشعور بالمسؤولية



«يولد الشعور بالمسؤولية الإسلامية لدى المسلم، حين يستقر الإيمان في قلبه، ويتفتح الوعي في عقله.. فتستجيب كلُّ جوارحه لدواعي العقيدة، ونداءات الرسالة الخالدة.. ويندفع لأداء التزاماته الفردية والاجتماعية بهمة وبطولة.

وشعور المسلم بمسؤوليته: هو مظهر الإحساس بعظمة الله تعالى، وتعبير عن الانقياد الصادق له، وسمعة التعلق به، ومنطلق العمل في سبيله.. ابتغاء وجه ربه الأعلى.

أما ضمور الشعور بالمسؤولية: فهو علامة الضلال، وسوء الظن بالله سبحانه.. وهو كذلك من مظاهر فقدان الثقة بالنفس، وانهيار الإرادة، والتهرب من الواقع، وتفاقم بواعت التخوف لدى الإنسان.

وإذا اختفى الشعور بالمسؤولية.. انطلق البحث عن المعاذير!! عند ذلك، ألفت روح الهزيمة تشرئب.. ووجدت التنصل يمد أخطبوطه ليشد كلُّ جوارح الإنسان إلى الحياة التافهة، والذلة والمسكنة، وقبول الانحراف والاستسلام، والخلود إلى الكسل والرهنبة. فالشعور بالمسؤولية شرارة الثورة على

وان حبنا وولاءنا لرسول الله (ص)، وأهل بيته (ع)، واجب، تفرضه العقيدة بال، ويستلزمه الإيمان بالإسلام.

ذلك لأننا لم نخرج من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.. إلا بفضل جهادهم وتضحياتهم البطولية السخية الرائعة.. وقياداتهم الحكيمة الرشيدة الرائدة.

وقد أمرنا الله تعالى بمودتهم: (.. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَدْلًا يَهْدِيهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...) (الشورى/ 23).

إلا أن هذه المودة، مع الاقرار بوجوبها، لا تغني أبداً عن العمل بالإسلام، ولا تعفي إطلاقاً من العمل للإسلام.. فالصلاة لا تغني عن الصوم.. والحج لا يسقط الزكاة، وهكذا سائر الواجبات المطلوبة والمفروضة على المسلمين، لأزمتها متكاملة لا يسقط أحدها بأداء الآخر.

كما أن حب الصادق لرسول الله (ص)، وأهل بيته (ع)، يلزم أن يدفعنا إلى التمسك الواعي بالإسلام، ومواجهة تحديات أعدائه، بصلاة عقيدة، ورسوخ إيمان.

فالمسلم الذي يترك العمل بالإسلام.. أو يدع العمل من أجل الإسلام، اتكالاً على مجرد حبه أو ولاءه لرسول الله (ص)، وأهل بيته (ع)، إنما يكذب في حبه، ويماري في ولاءه.. لأزمتها يتيح المجال لسيطرة الجاهلية على مرافق الحياة الإسلامية:

"لا تدعوا العمل الصالح والاجتهاد في العبادة اتكالاً على حب آل محمد" (الإمام علي بن موسى الرضا (ع)).

- يا أُمَّة محمد (ص):

إنّ التقاعس عن النهوض بالمسؤولية وحماية أعبائها من أخطر الأمراض التي فتكت بمجتمعنا، وساعدت على شيوع المنكرات. وتعطيل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر..

وان مراتب المسؤولية الإسلامية:

أولاً: الشعور بالمسؤولية.

ثانياً: الإيمان بالمسؤولية.

ثالثاً: الاستعداد لتحمل المسؤولية.

رابعاً: التفكير بمتطلبات المسؤولية.

خامساً: العمل الرسالي لأداء مهام المسؤولية.

وانّه لا يمكن بلوغ هذه المراتب إلا بتوظيف كافة الطاقات الفكرية والمالية والاجتماعية المطمورة لدى الأمة، لصالح الإسلام.. وتنسيق عوائد العمل، وتصعيد الوعي الرسالي، وتوجيهها نحو الأهم فالمهم، من مشاكلنا وأهدافنا العليا المشتركة.. ومواصلة السعي النضالي من أجل انتصار الإسلام مهما طال الزمن..

"لنا حق فان أعطينا.. ولا ركبنا أعجاز الابل، وان طال السري" (الإمام علي (ع)).